ويلهم ما انا بطارد المومنين فقالوا اما فقم عنا اذا جيناك فاذا قمنا فاقعد
معهم ان شيت قال نعم صلي الله عليه وسلم نعم طمعا في ايمانهم وروي ان
عمر رضي الله عنه قال له عليه السلام لو فعلت حتي ننظر الي ماذا
يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي رضي الله عنه
ليكتب فنزلت فرمي بالصحيفة واعتذر عمر رضي الله عنه عن مقالته
قال سلمان رضي الله عنه وخباب فينا نزلت فكان رسول الله عليه
السلام يقعد معنا ويدنو منا ويدنوا منه حتي تمس ركبنا ركبته
وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم فترك القيام عنا الي ان نقوم عنه فقال الحمد لله الذي
لم يمتني حتي امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا
ومعكم المماة ما عليك من حسابهم من شي كقوله تعالي ان حسابهم
الا علي ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك
من حسابهم من شي بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه
الله في اعمالهم علي معني وان كان الامر علي ما يقولون عند الله
فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان
كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك
كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كما قال تعالي ولا تزر وازرة
وزر اخري فان قلت اما كفي قوله ما عليك من حسابهم من شي
حتي ضم اليه وما من حسابك عليهم من شي قلت قد جعلت الجملتان
بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مودي واحد وهو المعني في قوله
ولا تزر وازرة وزر اخري ولا يستقل بهذا المعني الا الجملتان
جميعا كانه قيل لا تواخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير
للمشركين والمعني لا يواخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتي
يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الي ان تطرد المومنين فتطردهم
جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون
عطفا علي فتطردهم علي وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب
عن طردهم وقري بالغدوة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض
اي ابتلينا هم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين
اهولاء الذين من الله عليهم من بيننا ونحن المقدمون والروسا
انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده من دوننا
ونحن المقدمون والروسا وهم العبيد والفقرا انكارا لان يكون
امثالهم علي الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه الا كرمه
الله كرمه من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعني فتناهم ليقولوا

ذلك

ذلك خذلناهم فافتتنوا حتي كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم
هذا الا مخذول مفتون اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه
الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم علي كفره فيخذله ويمنعه التوفيق
واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم علي نفسه
الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه
غفور رحيم وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين
فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا
بان يبداهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم
علي نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله
وقبوله التوبة منهم وقري انه فانه بالكسر علي الاستيناف كان الرحمة
استفسرت فقيل انه من عمل منكم وبالفتح علي الابدال من الرحمة بجهالة
في موضع الحال اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل
الجهلة لان من عمل ما يودي الي الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك او ظان
فهو من اهل السفه والجهل لا من اهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر
علي انها قالت عشية زرتها جهلت علي عمد ولم تك جاهلا
والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم ان لا
يقدم علي شي حتي يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه
حين اشار باجابة الكفرة الي ما سالوا ولم يعلم انها مفسدة وقري ولتستبين
بالياء والتاء مع رفع السبيل لانها تذكر وتونث وبالتاء خطاب الرسول
صلي الله عليه وسلم مع نصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته
وتبينته والمعني ومثل ذلك التفصيل البين نفصل ايات القران ونلخصها
في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع علي قلبه لا يرجي اسلامه ومن يرجي
فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام
الا انه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان
يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله قل لا اتبع اهواكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
نهيت زجرت وصرفت بما ركب في من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع
عن عبادة ما تعبدون من دون الله وفيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام
فيما كانوا فيه علي غير بصيرة قل لا اتبع اهواكم اي لا اجري في طريقتكم التي
سلكتموها في دينكم من اتباع الهوي دون اتباع الدليل وفيه بيان للسبب
الذي منه وقعوا في الضلال وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة
الباطل قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواكم فانا ضال وما انا من الهدي
في شي يعني انكم كذلك قل اني علي بينة
من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق
وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني